

مجالس في تدبر القرآن | 70) اهدا الصراط المستقيم الجزء

الأول

خالد السبتي

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته حديثنا في هذه الليلة على ما تضمنه قوله تبارك وتعالى اهدا الصراط المستقيم فقوله تبارك وتعالى - [00:00:00](#)

اهدا الصراط المستقيم يقول ذلك تعليماً لعباده كيف يقولون اي دلنا وارشدنا ووفقنا وثبتنا كل ذلك داخل في سؤال الهدایة هنا كما سيتبين ان شاء الله تعالى دلنا الى الصراط - [00:00:25](#)

وفقنا اليه الطريق المستقيم الذي رسمته لعبادك من اجل سلوكه وثبتنا عليه حتى نلماك وهو الاسلام الذي هو الطريق الواضح الموصى الى رضوان الله تبارك وتعالى والى جنته وهو الذي - [00:00:52](#)

دل عليه النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليه الانبياء قبله فلا سبيل الى الفلاح والسعادة والنجاة الا بذاته وسلوكه والاستقامة عليه هذا معنى اهدا الصراط المستقيم نلاحظ ان هذه الآية - [00:01:16](#)

نقرأها بكل ركعة اهدا الصراط المستقيم وذلك والله اعلم انها تضمنت افع الدعاء واعظمه واحكمه كما قال شيخ الاسلام رحمة الله فان الله تبارك وتعالى اذا هدى العبد الى الصراط - [00:01:42](#)

المستقيم اعنه على طاعته وترك معصيته فسلم من الشرور بالدنيا والآخرة حصلت له السلامة وحصل له الفوز والنعيم والراحة والروح حصلت له الحياة الكاملة بحسب لزومه لهذا الصراط المستقيم اعظم الدعاء - [00:02:06](#)

ان يدعوا العبد ربها ان يهديه صراطه المستقيم ولاحظوا هنا ايها الاحبة هذا الفعل اهدا وهو فعل امر ولكن العلماء رحمهم الله يقولون اذا صدر فعل الامر من الادنى الى الاعلى فانه يكون من قبيل اللاتمام - [00:02:42](#)

و الدعاء العبد لا يأمر ربها وانما يدعوه بذلك ربى اغفر لي ربى ارحمني ربى اجبرني ليس هذا بامر لله عز وجل وانما هو دعاء واما اذا صدر ذلك الى من دونه - [00:03:16](#)

فهذا هو الامر كما يقول الرجل لولده افعل كذا او يقول رب لعبد اقم الصلاة او نحو ذلك ثم لاحظوا ايضا هذا الفعل اهدا كيف عدى بنفسه يعني ما عدى بحرف الجر - [00:03:39](#)

يمكن ان يقال اهدا الى كذا اهدا الى الصراط ويمكن ان يقال اهدا في الصراط او اهدا على الصراط والفعل يفهم معناه بحسب تعديته كما قال ذلك اهل العلم لا سيما فقهاء - [00:04:02](#)

النحو من البصريين فهذا الفعل هنا ما عدى بحرف ما قال الله اهدا الى الصراط المستقيم وانما عداه بنفسه اهدا الصراط المستقيم وذلك والله اعلم من اجل ان يتضمن هذا الدعاء انواع الهدایة - [00:04:29](#)

كل الهدایة التي تريدها تدخل فيه فهل نتبصر بما نقول اهدا الهدایة على نوعين النوع الاول هدایة العلم والارشاد والنوع الثاني هدایة التوفيق بدایة العلم ان يعرف العبد الحق ان يميز بين معدن الحق ومعدن الشبهات - [00:04:56](#)

هدایة العلم ان يميز العبد الاعمال فيعرف فاضلها من مفضولها الى غير ذلك من انواع الهدایات وما كل من هدی الى العلم الصحيح يهدی الى العمل بمقتضاه كثيرون يعلمون من حقائق الدين والشرع - [00:05:25](#)

اشياء كثيرة ولكنهم عن القيام بها وتحقيقها بمعزل فيحتاجون الى هدایة وخلق جميعاً يحتاجون الى هدایة اخرى وهي هدایة

ال توفيق الكفار الفراعنة وغير الفراعنة ماذا قال الله عز وجل عنهم - 00:05:51
وجحدوا بها واستيقنها انفسهم ظلما وعلوا تكبرا وهكذا اليهود يعرفون ابناءهم ما قال كما يعرفون انفسهم لان الانسان لا يعرف نفسه الا بعد مدة من ولادته لكن هو يعرف ولده مباشرة - 00:06:15

الشبه هو الشبه لا يخطئه يعرفون ابناءهم ومع ذلك اقل الناس دخولا في الاسلام هم اليهود منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم لانهم معدن الكبر والحسد قتلة الانبياء - 00:06:40

نقضت العهود ومن ثم ايها الاحبة نجد ان الكثيرين ما تبعوا النبي صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم بصدق ما جاء به. هذا عمه ابو طالب الذي دافع عنه ووقف معه وبذل في نصرته ما لم يبذل اكتر المسلمين - 00:07:00

من منا قدم ادافع عن الاسلام واهله كما قدم ابو طالب ومع ذلك كان يقول ولقد علمت ان دين محمد من خير اديان البرية دينه وما اسلم في قصيدة مشهورة معروفة ذكرها الحافظ - 00:07:21

ابن كثیر رحمه الله في تاريخه لكنه كان يحذّر الملاة من قومه والسبة التي يتوهّم لحوّقها به ولذلك لما مات وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الدخول في الاسلام كلمة احاج لك بها عند الله؟ قال هو يموت على ديني - 00:07:41

عبد المطلب ابو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك ويموت عليه. فلاحظ هذا الفعل فعل الهدایة اهدا الصراط ففعل الهدایة هذا كما يقول الحافظ ابن القیم رحمه الله متى عدي بالى - 00:08:03

تضمن الايصال الى الغایة المطلوبة فإذا تفید الغایة ومتى عدى باللام اهدا للصراط هدیت فلانا لکذا تضمن التخصیص بالشیء المطلوب هدیته لکذا فیکون خاصا اذا عدى بنفسه اهدا الصراط تضمن المعنی الجامع لذلک کله - 00:08:22

وهو التعریف يعني على الصراط والبيان والالهام الذي هو التوفیق ان یلهم اتباع هذا الصراط ان یشرح الله صدره لذلك فاذا قال العبد اهدا الصراط المستقيم فهو بقوله هذا ودعائه هذا - 00:08:50

یطلب من الله تبارک وتعالی ان یعرفه هذا الصراط وان یبینه له وان یلهمه ایاه ویوافق الى سلوكه ویعان و تكون احواله مهیئة وقدرتة حاصلة لی اتباعه ولزومه والسیر عليه و يجعل الله عز وجل - 00:09:13

علمه في قلبه علم هذا الصراط ویبعث قلبه على طلبه وارادته مع القدرة عليه ولاحظوا كيف جرد هذا الفعل اهدا منحرف الم بشهیء من الحروف جرد من ذلك - 00:09:40

ليتضمن هذه المراتب جميعاً فيكون ذلك سؤالاً للهدایة بجميع انواعها وسيتبين بعد قليل ان شاء الله هذه الهدایات الداخلة تحت هذا الدعاء ثم ايضاً ايها الاحبة من هدی في هذه الدار الى الصراط - 00:10:01

المستقيم الذي ارسل الله به رسلاً وانزل به كتبه هدی هناك الى الصراط المستقيم الموصى الى جنته ودار ثوابه فالجزاء من جنس العمل وكما قال الحافظ ابن القیم رحمه الله على قدر ثبوت قدم العبد - 00:10:23

على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار ليكون طريقاً لهم يسلكونه يكون ثبوت قدمه هناك على الصراط المنصوب على متن جهنم وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذاك الصراط - 00:10:43

فمنهم من يمر كالبرق لانه هنا كان يمشي على الصراط كالبرق يسارع في الخيرات ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الرکاب ومنهم من یسعی سعیا - 00:11:06

ومنهم من يمشي مشياً ومنهم من يحبون حبواً ومنهم المخدوش المسلم ومنهم المكردوس في النار بل ينظر العبد سيره على ذلك الصراط من سيره على هذا الصراط حذو القذة بالقذة جزاء وفاقا - 00:11:28

كيف يكون سير الانسان هنا يكون سيره هناك لان الجزاء من جنس العمل فينظر العبد في حاله واقباله على الطاعات ومراقبته لربه تبارك وتعالى وصلاح العمل والحال والنية والقصد والقلب - 00:11:50

وحفظ الجوارح عن مساخط الله تبارك وتعالى والقيام وظائف العبودية في جد ويجهد ليكون سيره هناك جاداً حيثنا تكون مرتبته عند الله تبارك وتعالى في اعلى المراتب ان الذي یزرع - 00:12:13

الشوك ايها الاحبة لا يرجي ان يحصد العنب الذي يشتغل في دنياه بالمعاصي والاثام يحمل قلبا مظلما ما الذي يرجيه في الاخرة ان لم يتداركه الله تبارك وتعالى برحمته وعفوه والطafe - [00:12:37](#)

والله تبارك وتعالى بآيات كثيرة يذكر فيها هذا المعنى ان ذلك يكون بحسب الاعمال ينبعاً للانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره فاذا جاءت الطامة الكبرى يومئذ يتذكر الانسان ما سعى - [00:12:59](#)

وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم - [00:13:27](#)

حسبتهم لؤلؤاً منثوراً واذا رأيت ثم رأيت نعيمة وملكاً كبيراً عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً انها هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً - [00:13:47](#)

جزاء على ماذا على الفجور على الاثام جزاء على الاعمال الصالحة وكان سعيكم اي سعي السعي في طاعة الله عز وجل الدنيا معبر تمضي على قال الصحيح المريض والغني والفقير - [00:14:09](#)

ولكن الحياة هناك الراحة والشقاء هناك فالاعاقل من سخر انفاسه في استجواب تلك الراحة والنعيم ليكون من هؤلاء الذين وصف الله تبارك وتعالى ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم - [00:14:27](#)

مشكوراً هذا الصراط ايها الاحبة هو الطريق المحدد المعتمد الذي يصل بسائله الى مطلوبه باقرب واسرع ما يكون والله تبارك وتعالى ذكر صراطه المستقيم في غير موضع ويسميه بالصراط ولم يسم الله تبارك وتعالى طريق الشيطان - [00:14:52](#)

بالصراط وانما يسميه سبلاً السبل وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فهذا يقال لصراط الله التي رسمها لعباده والاحظوا هنا اهدا الصراط المستقيم وصفه بالاستقامة - [00:15:19](#)

مع ان اهل العلم كالحافظ ابن القيم رحمة الله يقولون ان الصراط لا يكون كذلك الا اذا كان مستقيماً لابد فيه من استجماع شروط ان يكون متسعـاً للمارة وان يكون - [00:15:44](#)

موصوفـاً بالاستقامة. طيب اذا كان الصراط يعني الاستقامة فلماذا وصفه بالاستقامة يقال هذه صفة كاشفة وليس مقيدة يعني لو كان هناك صراط مستقيم وصراط اخر غير مستقيم تكون هذه الصفة مقيدة كما تقول رجل طويل - [00:16:02](#)

لانه يوجد رجل غير طويل لكن حينما تقول رجل ذكر هذه يقال لها صفة كاشفة تكشف الحقيقة فقط لا تقييد الموصوف. لكن حينما تقول رجل مؤمن يوجد رجل غير مؤمن فهذه صفة كاشفة - [00:16:25](#)

ويقتلون النبيين بغير حق يوجد احد يقتلنبي بحق لا اذا هذه صفة كاشفة تكون للتأكيد لبيان شناعة هذا الفعل في هذا الموضع يقتلـونـ النبيـينـ بـغـيرـ حـقـ وـمـنـ يـدـعـوـ مـعـ اللهـ الـهاـ اـخـرـ لـاـ بـرـهـانـ لـهـ بـهـ. يوجد احد يمكن ان يدعـوـ مـعـ اللهـ - [00:16:41](#)

الـهاـ اـخـرـ لـهـ بـهـ بـرـهـانـ دـلـيلـ ؟ لا يوجدـ لـكـ ذـكـرـ ذـكـرـ توـكـيدـ لـاـ بـرـهـانـ لـهـ بـهـ. يوجدـ اـلـئـكـ الذـينـ يـدـعـونـ مـعـ اللهـ الـهاـ اـخـرـ هـؤـلـاءـ فيـ الواقعـ لـاـ بـرـهـانـ لـهـ بـذـكـرـ وـلـاـ عـلـمـ لـهـ بـهـ - [00:17:05](#)

وهـكـذاـ فيـ قولـهـ تـبارـكـ وـتـعالـىـ وـمـاـ مـنـ دـاـبـةـ فـلـاـ طـائـرـ يـطـيـرـ بـجـنـاحـيـهـ الاـ اـمـ اـمـتـالـكـ. ولاـ يـوـجـدـ طـائـرـ يـطـيـرـ بـيـ رـجـلـيـهـ مـثـلاـ فـذـكـرـ الجـنـاحـيـنـ هـذـاـ لـتـوـكـيدـ يـطـيـرـ بـجـنـاحـيـهـ لـيـسـ المـقـصـودـ ماـ قـدـ يـسـتـعـمـلـهـ العـرـبـ مـنـ ذـكـرـ الـاسـرـاعـ بـالـطـيـرانـ - [00:17:26](#)

تـقـولـ طـارـوـاـ لـهـ زـرـافـاتـ وـوـحـدـاـنـاـ. لـهـ طـائـرـ يـطـيـرـ بـالـطـائـرـ الـحـقـيـقـيـ يـطـيـرـ بـجـنـاحـيـهـ وـفـيـ هـذـاـ اـيـةـ كـيـفـ يـحـلـقـ هـذـاـ طـائـرـ فـذـكـرـ مـنـ اـيـاتـ اللهـ تـبارـكـ وـتـعالـىـ صـافـاتـ وـيـقـبـضـنـ يـعـنـيـ لـلـاجـنـحةـ - [00:17:50](#)

وـذـكـرـ اـيـضاـ فـيـ نـظـائـرـ هـذـاـ مـنـ كـتـابـ اللهـ تـبارـكـ وـتـعالـىـ كـوـلـهـ يـقـلـوـنـ بـافـواـهـمـ مـعـنـىـ الـانـسـانـ يـقـولـ بـفـيـهـ فـوـيلـ لـلـذـينـ يـكـتـبـونـ الـكـتـابـ بـاـيـدـيـهـمـ وـالـانـسـانـ اـنـمـاـ يـكـتـبـ بـيـدـهـ لـكـنـ هـذـاـ لـتـسـجـيلـ ذـكـرـ عـلـيـهـمـ وـفـيـ ذـكـرـ الـافـواـهـ اـنـهـ قـوـلـ لـاـ يـتـجاـوزـ - [00:18:10](#)

الـافـواـهـ اوـ لـتـسـجـيلـ هـذـاـ جـرـمـ عـلـيـهـمـ وـتـقـلـوـنـ بـافـواـهـمـ مـاـ لـيـسـ لـكـمـ بـهـ عـلـمـ لـاـنـهـ قـوـلـ لـاـ حـقـيـقـةـ لـهـ فـيـ الـوـاقـعـ اـنـمـاـ هـوـ قـوـلـ لـاـ يـتـجاـوزـ تـلـكـ الـافـواـهـ الـمـتـفـوـهـ بـهـ. هـذـاـ اـهـدـاـ الصـراـطـ الـمـسـتـقـيمـ فـاضـافـهـ الـىـ - [00:18:34](#)

الـاسـتـقـامـةـ وـعـرـفـهـ لـانـهـ مـعـرـفـ لـدـىـ الـمـخـاطـبـ. لـكـنـ فـيـ مـوـضـعـ اـخـرـ يـقـولـ وـبـهـدـيـكـ صـرـاطـاـ مـسـتـقـيمـاـ جـاءـ بـهـ مـنـكـراـ صـرـاطـاـ فـلـمـ اـعـرـفـهـ اـنـهـ

يهدى صراطاً دعا علمه كيف يدعوا اهدا الصراط الذي - 00:18:55

اخبرتنا عنه ووعدنا بالهداية اليه الصراط كما قال الله عز وجل في مكة البلد الحرام في دعاء ابراهيم صلى الله عليه وسلم اجعل هذا بلدا امنا. لم يكن بلد لم تكن مكة - 00:19:18

بلدا حينما قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم ذلك جاء بواحد غير ذي زرع فوضع هاجر رحمها الله في هذا المكان مع ابنها اسماعيل صلى الله عليه وسلم فلما صار - 00:19:38

بلدا ماذا قال الله تبارك وتعالى اجعل هذا البلد امنة. هذا لما وجد البلد وهكذا على كل حال ثم ايضا هذا الصراط هذا الصراط اضافه تبارك وتعالى في بعض المواضع الى نفسه - 00:19:54

صراط الله باعتبار انه هو الذي رسمه وامر بسلوكه وفي بعض المواضع اضافه الى السالكين صراط الذين انعمت عليهم لانه اهل سلوكه فتارة يضاف الى من رسمه وسنه وهدى اليه وامر بي - 00:20:20

لزومه وسلوكه وهو الله تبارك وتعالى وتارة ينسب الى السالكين وفي موضع اخر قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم باعتبار ان النبي صلى الله عليه وسلم يرشد فالهداية المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم هي هداية العلم - 00:20:51
والارشاد والتعليم الصراط المستقيم ايها الاحبة هو طريق اهل الايمان واليقين طريق اهل الهدى والفالح ودونه مفاوز وطالب متطلبات من المجاهدات من المكافحة من امور من المشقات تحتاج الى صبر - 00:21:11

فان الله تبارك وتعالى لما خلق النار ارسل جبريل فنظر اليها في منظر كريه يحطم بعضها بعضا فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها بالشهوات فنظر اليها جبريل عليه السلام - 00:21:39

فقال وعزتك لقد خشيت الا ينجو منها احد الكسب الحرام اللذة الحرام شهوات المحرمة الاصوات المحرمة الصور المحرمة انواع المتع المحرمة هذا هو الطعم الى النار. كل طعم يدعو الى ما بعده - 00:21:58

ويجلبه الى حتى يصل الى النار ثم لما خلق الجنة ارسل جبريل عليه الصلاة والسلام فنظر اليها بما فيها من البهجة والنعيم سرور وانواع اللذات فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها - 00:22:22

فحفها بالمكاره عفى بالمكاره الصبر بانواعه القيام بالطاعات وترك المعاصي فنظر فحفها بالمكاره فنظر اليها جبريل فقال وعزتك لقد خشيت الا يدخلها احد فهنا هذا الصراط المستقيم طريق اهل الفلاح - 00:22:43

محفوظ المكاره دونه مفاوز تجاه مجاهدات اذا صبر العبد فانه بذلك ينال تاج النعم ويصل الى المعسكر الامن الذي لا يوجد بعده الما ولا هما ولا حزن ولا صداعا ولا مرضانا ولا خوفا - 00:23:07

ولا كدرا باي نوع من انواع الاكثار خوف ولا حزن وانما اللذات الكاملة في الحياة الدائمة الابدية السرمدية تلك الحياة التي تستحق ان يضحي من اجلها بشهوات متقدمة متدرجة في هذه الحياة - 00:23:34

الدنيا ينبغي للعقل ان يفتح بصيرته ويسعى الى ذلك وان يكثر من الدعاء واللهج ان يهدى ربى الى الصراط المستقيم ثم ايضا في قوله تبارك وتعالى اهدا الصراط المستقيم في كل ركعة يتبين شدة الحاجة - 00:23:54

الى الهداية الى هذا الصراط اعظم من الحاجة الى الرزق او النصر بل لا نسبة بين الهداية الى الصراط المستقيم وتحصيل الارزاق والاقوات وما الى ذلك لانه اذا حصلت له الهداية فلا تسأل عن حاله - 00:24:22

لا تسأل عن حاله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم - 00:24:43

لقلق من شح في الاموال والارزاق ومشكلات اقتصادية اقل في الامطار او تنزل الامطار ولا تخرج الارض الزروع والثمار لنزع البركات فاذا وجدت التقوى ساق الله عز وجل الطافه الى هؤلاء - 00:25:07

المتقين. ولذلك لما منع الكفار من المجيء الى الحرم ودخول البلد الحرام وانوبي على ذلك في الموسم في السنة التاسعة للهجرة انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا - 00:25:29

وان خفتم عيلة يعني فقرا فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وعد الاغماء لماذا؟ لأن الكفار هؤلاء لأن المشركين كانوا يأتون من اطراف البلاد ومعهم التجارات فتقوم سوق حافلة في مكة ونواحيها وماجاورها - [00:25:52](#)

فخافوا ان يسبب لهم ذلك مشكلة اقتصادية حينما يمنع المشركون من المجيء الى الحرم بموسم الحج وتكون تلك الاسواق كاسدة قال قفتم عيلة فسوف يغنيكم الله لا تقلق من هذا الجانب - [00:26:15](#)

الذى وضع لك وانت في بطن امك حبل السرة يصل اليك الغذاء بلا عمل انسان ولعمل يدك واليد معطلة هكذا هو الذي سيوصل اليك حينما خلق لنا هذه الافواه ليوصل اليانا الارزاق الذي خلقنا لن يضيعنا لكن الكلام على الهدایة - [00:26:34](#)

الهدایة فان ركوب الضلال هو سبب المشكلات والعسر والشدائد في الدنيا والآخرة وهذه الایة ايها الاحبة اهدا الصراط المستقيم هي خلاصة المقدمات التي قبلها من الحمد والثناء والتمجيد وذكر العبادة والاستعانة - [00:26:53](#)

بالله تبارك وتعالى فهذا ثمرة تلك الخلاصات تلك الهدایة التي تملأ قلب العبد فيكون في جنة في الدنيا قبل جنة الآخرة فهذا الموضوع وخلاصة ما سبق توقف عند هذا وبقي بقية اتحدث فيها في الليلة الاتية ان شاء الله تعالى عن الهدایات الداخلة تحت - [00:27:21](#)

هذا الموضوع فلماذا نقول وقد هدینا الى الاسلام؟ اهدا الصراط المستقيم والله اعلم وصلى الله على نبینا محمد واله وصحبه - [00:27:58](#)